

## تقرير

عن أعمال المؤتمر الجغرافي الدولي السادس عشر - ابريل ١٩٤٩  
واشراكى فيه ضمن وفد مصر الرسمي ونيابة عن جامعة فاروق الأول

سليمان مزيه

أستاذ الجغرافيا بكلية الآداب

يرتبط الاتحاد الجغرافي الدولي الذى نشترك مصر فيه منذ أكثر من  
ربع قرن مؤتمرات دولية كان من أهمها المؤتمر الدولي الذى انعقد بمدينة  
القاهرة فى عام ١٩٢٥ وذلك فى مناسبة احتفال الجمعية الجغرافية الملكية  
المصرية بعيدها الخمسين وتلاه مؤتمر كمبردج فى عام ١٩٢٨ ثم باريس ١٩٣١  
ووارسو ١٩٣٤ وامستردام ١٩٣٨، ثم انعقد المؤتمر الأخير فى بلاد البرتغال  
( لشبونة ) ١٩٤٩ . وقد سبق لى أن حضرت هذه المؤتمرات بانتظام ابتداء  
من مؤتمر باريس ، و حضرت هذا المؤتمر الأخير ضمن أعضاء وفد مصر .

وقد مثلت فى هذا المؤتمر ٣٤ دولة وبلغ عدد الأعضاء أكثر من ٧٠٠  
عضواً من بينهم أربعة مصريون يؤلفون وفداً رسمياً مثلت فيه جامعتا فاروق  
الأول وفؤاد الأول ووزارة المعارف والجمعية الجغرافية الملكية .

وكانت هناك ثلاث غايات أساسية للمؤتمر : أولها تجديد الاتصالات  
العالمية والشخصية بين المشتغلين بعلم الجغرافيا بحثاً وتعلماً، وذلك بعد أن

انقطعت الاجتماعات منذ أحد عشر عاماً وانقطعت الصلات أو كادت تنقطع حتى بالمراسلة خلال سنى الحرب الطويلة . وثانيتها استعراض نواحي التقدم الحديثة في علم الجغرافيا والأبحاث الجغرافية مما تم خلال السنوات الأخيرة في ميدان الجغرافيا الطبيعية وما يتصل بها من رسم الخرائط وخلافه والجغرافيا البشرية وما يتصل بها من استغلال اقتصادى لموارد البيئة ، وذلك بتنظيم سبعة أقسام للمؤتمر تعقد فيها حلقات للدراسة ولإلقاء البحوث الجديدة باسم البلدان والمعاهد المختلفة ، كما تجتمع بها اللجان العامة التى تكلف دراسة مسائل معينة بالذات . والغاية الثالثة للمؤتمر هى القيام بدراسات عملية تطبيقية في جغرافيا بلاد البرتغال ذاتها ، على نحو ما جرى عليه العمل منذ مؤتمر القاهرة ، إذ أصبح من المتفق عليه في هذه المؤتمرات الجغرافية أن يعهد إلى جغرافي البلاد التى يعقد بها المؤتمر في اختيار بعض مشكلات جغرافية طبيعية أو بشرية في بلادهم يدرسونها ثم يعرضون نتائج هذه الدراسة على المؤتمرين من مختلف البلدان وتناقش نتائج الأبحاث مناقشة علمية في الطبيعة ينتهى بعهده الباحثون إلى تسجيل آرائهم وتكون هذه مناسبة طيبة يتعاون فيها الجغرافيون ويقارنون وسائلهم الدراسية بعضها ببعض ويحتسكون فيها بغيرهم من الباحثين في ميدان عملى مشترك وبصورة منظمة .

وقد حاولت من جهتي خلال المؤتمر أن أفيد من كل من هذه النواحي ، وأن أجعل مشاركتي في أعمال المؤتمر تتجه إلى الناحيتين العامة والقومية جميعاً . فجددت الاتصال بعمى كنت أعرفهم من الجغرافيين الذين سبق ان التقيت بهم في المؤتمرات السابقة ، واتصلت بالكثير من الجغرافيين المحدثين الذين لم يسبق لى أن التقيت بهم . ورتبت في هذه الحالات جميعها تقريباً نظام استمرار الاتصال عن طريق تبادل المطبوعات وغير ذلك . كذلك اتصلت بعدد غير قليل من ممثلى الهيئات العامة بالخارج ، ورتبت معهم تبادل المطبوعات

بين هيئاتهم وبين كلية الآداب في جامعة فاروق الأول وكذلك بينهم وبين الجمعية الجغرافية الملكية المصرية والمجمع العلمي المصري. وفي هذا كله ما أرجو أن يعين على مداومة اتصالننا بالخارج ومتابعة الحركة العلمية والتعليمية فيما يتصل بمادة الجغرافيا لاسيا وأن من غير الميسور لنا دائماً أن نحصل على المطبوعات أو أن نطلع على أوجه التجديد العلمية بالخارج أولاً بأول .

وأما عن أعمال المؤتمر فقد شاركت فيها مشاركة علمية وعملية . إذ ألقيت بحثين علميين جديدين عن الدراسات التي قمت بها خلال السنوات الأخيرة وباسم جامعة فاروق الأول وكان موضوعهما :

(1) Recent Scientific Researches in the Fayum and N' Sinai.

(2) La depression de Fayum un exemple d'erosion éolienne.

وقد ألقيا بقسم الجغرافيا الطبيعية بالمؤتمر ، وكان أولهما باللغة الإنجليزية وثانيهما باللغة الفرنسية وتلت كلا منهما مناقشة عمية أثبتت كليهما في محاضر المؤتمر . وقد سبق لسكرتارية المؤتمر أن نشرت على الأعضاء خلاصة كل من البحثين وسينشر النص الكامل والمناقشة التي تلتها في تقرير المؤتمر النهائي .

وقد ترتب على البحث الأول أن اهتم قسم الجغرافيا الطبيعية بالمؤتمر بموضوع دراسة الأنهار وتطورها ، وكانت للمؤتمر لجنة خاصة بدراسة المدرجات النهرية تعمل منذ عام ١٩٢٨ واتجهت النية إلى إقامتها هذا العام . ولكن الرأي تغير خلال المناقشة التي تلت البحث الذي ألقيته ، وتبينت للمؤتمرين ضرورة استمرار أعمال هذه اللجنة مع إعادة تأليفها على وجه جديد يحقق الفائدة العلمية في ضوء مايجري الآن من أبحاث في بعض المناطق الصحراوية والمدارية .  
وقعلا قبل المؤتمر هذا الرأي في جلسته الأخيرة ، وأعيد تأليف اللجنة على أن أكون أحد أعضائها . وبذلك مثلت مصرفي إحدى لجان المؤتمر الفنية الدائمة

لأول مرة إذ أن الجانب الداعمة لا تؤلف عادة إلا من عدد محدود من الاخصائيين في بعض نواحي البحث العلمي . وستستمر اللجنة في عملها على أن تقدم تقريراً نهائياً إلى المؤتمر الجغرافي القادم عام ١٩٥٢ . ونظراً لأن اللجنة قد تضطر إلى الاجتماع خلال هذه الفترة فقد حصلت على موافقة اللجنة التنفيذية للمؤتمر على أن يكون انتقالي إلى هذه الاجتماعات إن هي تمت على حساب الاتحاد الجغرافي الدولي .

وأما البحث الثاني فقد أجمت فيه النتائج العلمية التي حصلت عليها أثناء عملي باسم جامعة فاروق الأول في منطقة الفيوم في شتاء عام ١٩٤٨ / ٤٧ وهي نتائج تلتق ضوءاً جديداً على عوامل النحت وفعل الرياح في المناطق الصحراوية وفي ظروف مناخية جافة ، كما أنها تحدد تاريخ منخفض الفيوم وحفره بفعل الرياح تحديداً يخالف ما جرى عليه الرأي من قبل كنتيجة لأبحاث قامت بها بعثة علمية من جامعتي أكسفورد وشيكاغو منذ نحو عشرين عاماً . وقد أوصى قسم الجغرافيا الطبيعية من المؤتمر بنشر النتائج العلمية المفصلة لهذه الأبحاث ومقارنتها ببعض ما قام به الباحثون الفرنسيون في شمال أفريقية في كل من معهد الدراسات الصحراوية بالجزائر والمعهد الشريف بمراسكش . وقد كان من حسن الحظ أن استطعت في طريق العودة من لشبونة أن أقضي أسبوعاً ببلاد الجزائر وقت فيه بدراسة مقارنة ستميد كثيراً في استيضاح بعض النقاط والمسائل الواردة في بحثي الذي ألقيته بالمؤتمر ، وذلك قبل إعداده نهائياً للنشر في الأوساط العلمية .

أما عن أوجه نشاطي الأخرى في المؤتمر فقد شاركت في الدراسات العملية في الطبيعة مع الجغرافيين البرتغاليين والفرنسيين وغيرهم لاسيما في شمال البرتغال وقد أفدت كثيراً من طرائق بحثهم ، لاسيما الجانب الذي يتصل بالجغرافيا

الطبيعة ويقع على هامش البحث الجيولوجي . وأرجو أن يكون لذلك أثره فيما أقوم به من أبحاث علمية في المستقبل . كذلك استطعت أن أجمع مجموعة طيبة من الصخور والعينات أحضرتها معي لتضاف إلى مجموعتنا الدراسية بكلية الآداب .

كل هذا عن الناحية العملية الخالصة . فأما عن الناحية التنظيمية والإدارية بالمؤتمر فقد حضرت كل الاجتماعات العامة التي توفقت فيها شئون المؤتمر ، وكنت على صلة وثيقة باللجنة التنفيذية فتقدمت إليها ببعض المقترحات التي أخذ بها فيما يختص بتنظيم عمل المؤتمر القادم والبحوث التي يصح أن يتناولها .

هذا وقد تقرر أن يعقد المؤتمر القادم بالولايات المتحدة فيبدأ في مدينة نيويورك ثم ينتقل إلى إحدى مدن الغرب . وتحدد لانعقاده صيف ١٩٥٢ وهو يوافق احتفال الجمعية الجغرافية الأمريكية بعيدها المئوي . وقد ظهر اتجاه في المؤتمر إلى أن تتخذ البحوث الجغرافية المقبلة والتي تعد للمؤتمر القادم اتجاهات علمياً يختلف بعض الاختلاف عما جرى عليه العمل حتى الآن من اكتفاء كثير من الجغرافيين في إبحاثهم بالناحية العلمية النظرية دون التطبيق على الناحية البشرية من حياة الإنسان على وجه الأرض . وهذا الاتجاه الجديد يجارى النزعة الأمريكية الحديثة في البحث الجغرافي .

وقبل أن أختتم هذا التقرير أرى لزاماً أن أشير إلى مسألتين ، أولاهما تتصل بتنظيم بعض البحوث الجغرافية العملية في مصر خلال السنوات الثلاث القادمة حتى يمكن التقدم بها باسم مصر إلى المؤتمر القادم . والثانية هي احتفال الجمعية الجغرافية الملكية المصرية بعيدها الخامس والسبعين في العام القادم .

أما المسألة الأولى فقد كان لي شرف إثارتها مع بعض الباحثين الفرنسيين ،

لاسيما من يعملون منهم في شمال أفريقية وهو ميدان يشبه الميدان المصرى في كثير من الوجوه . وقد استطعت خلال اتصالي بعدد من الباحثين في المؤتمر وكذلك خلال زيارتي للجزائر في طريق العودة أن أتبين ما ترى إليه الدراسات هناك من محاولة الكشف عن تطور بعض معالم الجغرافيا الطبيعية في شمال أفريقية ومناطقها الصحراوية خلال عصر البلايستوسين وهو أحدث الأعصر الجيولوجية ، وذلك نظراً لأن دراسة هذا العصر ضرورية لتفهم الحالة الجغرافية الراهنة ، بل وتفهم البيئة الجغرافية الطبيعية من حيث تكوينها زمن حيث أثرها في الحياة البشرية . وفي رأى أن تتابع مصر مثل هذه الدراسة في كل من وادى النيل والصحارى التي تكتنفه من الجانبين ، وأن تجمع في ذلك بين البحث الطبيعي والبحث الأثرى ، حتى يمكن أن تخرج بصورة واضحة عن تطور البيئة المصرية إبان الأدوار الأولى لنشأة المدينة في شمال شرق أفريقية وفي مصر بالذات ، ونضيف بذلك إلى العلم والبحث العلمى في ميدان يكاد الإنتاج فيه أن يكون مضموناً . ولعل جامعة فاروق الأولى مستطبعة أن ترمم خطة البحث الجغرافى والأثرى على هذا الأساس وفي ميدان عصر البلايستوسين بالذات . وليس هذا مجال الإفاضة في رسم خطة الدراسة فقد يكون الأولى أن يتم ذلك على يد لجنة تؤلف خصيصاً لهذا الغرض .

وأما المسألة الثانية فقد كان لي شرف التحدث فيها مع الأستاذة لى فيفر أستاذة الجغرافيا بجامعة لوفان والسكرتيرة العامة للاتحاد الجغرافى الدولى ( وقد عينت أخيراً وكيلة للاتحاد ) وذلك بعد أن كلفتها اللجنة التنفيذية بصفة غير رسمية أن تبحث احتمال احتفال الجمعية الجغرافية الملكية المصرية بعيدها الخامس والسبعين . فقد كان هناك مشروع لدعوة المؤتمر للانعقاد بمصر في

هذه المناسبة واتصلت الجمعية الجغرافية الملكية باللجنة التنفيذية لهذا الغرض ولكن وقوع تاريخ الاحتفال في عام ١٩٥٠ جعل ذلك غير متيسر وقد سبق لي ، تحقيقاً لإشارة سامية كريمة ، أن تقدمت إلى مجلس إدارة الجمعية الجغرافية الملكية بمشروع برنامج لاحتفال علمي يستمر بضعة أيام تلتى فيه بعض البحوث العلمية الخاصة باستجلاء معالم جهود مصر في الكشف عن منابع النيل وفيافي أفريقيا الشرقية في عهد ساكن الجنان اسماعيل باشا منشىء الجمعية ، وكذلك عمائم في السنوات الأخيرة من بحوث علمية وعملية في مصر وحوض النيل ، كما ترتب رحلة علمية إلى بعض المناطق الدراسية في مصر . ولا يزال مشروعى قيد البحث والعناية في الجمعية الجغرافية الملكية ، وقد شرحت للاستاذة لي فيفر أن الأمر يستلزم موافقة الحكومة إلى جانب استعداد الجمعية من جانبها ، فاقترحت على بصفة غير رسمية أنه في حالة ما إذا قررت مصر أن تحتفل بعيد جمعيتها احتفالاً علمياً دولياً أمكن أن توجه الدعوة لحضوره إلى عدد من كبار الجغرافيين وعمداء الدراسات الجغرافية في البلدان المشتركة في الاتحاد الجغرافي الدولي وبذلك تتحقق للاحتفال ناحيته الدولية على خير وجه . وقد وعدت الأستاذة لي فيفر أن أبلغ رغبتها هذه بصفة غير رسمية إلى إدارة الجمعية الجغرافية الملكية . والله أرجو أن يتحقق احتفال جمعيتنا بعيدها احتفالاً علمياً ناجحاً ، يتناسب وما لها من مكانة خاصة في تاريخ الاستكشافات العملية القومية التي تلتى من مليكنا المعظم حفظه الله كل رعاية وتشجيع .

سليمان حزين

أستاذ الجغرافيا بكلية الآداب

وممثل جامعة ذروق الأول في وفد مصر الرسمي

إلى المؤتمر الجغرافي الدولي السادس عشر